

المجلد: 09 / العدد 01 / جوان (2025)، ص.ص. 114-123.

القوة المضادة في رواية القاتل الأشقر لطارق بكاري (تقويض المركزية الأصولية وقهدها) (Counter-revolution in Tarek Bakkari's Novel "The Blonde Killer" (Undermining and Critiquing Fundamentalist Centralism))

د. إلهام سناني
i.senani@univ-skikda.dz
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

فاطمة الزهراء كامل*
fz.kamel@univ-skikda.dz
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

مخبر التراث الأدبي الجزائري الرسمي والهامشي جامعة سكيكدة
(الجزائر)

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/03/11

تاريخ الاستلام: 2025/01/04

ملخص:

تحاول هذه الدراسة تقديم مقاربة تفكيكية لرواية القاتل الأشقر للروائي المغربي طارق بكاري، حيث تسعى هذه المقاربة إلى إمطة اللثام عن زيف الخطابات التي تدعيها السلطة المضادة وتتوارى تحت أقنعتها، وذلك من خلال الكشف عن المسكوت عنه في الرواية الذي يُشكل بدوره نموذجاً خطائياً مودجاً يهدم هرمية المركزية ويقوّضها، وبالتالي تهدف هذه الدراسة إلى إبراز إشكالية التعدّد الهوياتي وبخاصة السلطة المضادة التي لا تجد بديلاً إيديولوجياً عن العنف كممارسة إقصائية.

كلمات مفتاحية: الإيديولوجيا؛ السلطة المضادة؛ خطاب؛ العنف.

Abstract:

This Study attempts to present a deconstructive approach to the novel "The Blond Killer" by the Moroccan novelist Tariq Bakari. This approach seeks to uncover the falsity of the discourses claimed by the counter-authority and hidden under its masks, by revealing what is hidden in the novel, which in turn constitutes an ideological discursive model that demolishes the hierarchy of centralities. And it undermines it, Therefore, this study aims to highlight the problem of multiple identities, especially the counter-power that does not find an ideological alternative to violence as an exclusionary practice.

Keywords: Ideology; Counter-power; Discourse; Violence.

مقدمة:

احتفت الرواية المغربية المعاصرة بالهامش السردى وكرسته لدحض مركزية الخطاب السلطوي المضاد، وتعد رواية القاتل الأشقر للروائي طارق بكاري أحد الروايات التي عيّنت عنايةً بالغّة بقضايا الإنسانية والعلائقية الهوياتية المتشابكة من خلال فضحها للمسكوت عنه وخوضها في غمار الحروب الأهلية العربية، وكذا حفرها في السّسق المغيب من الخطابات التكفيرية التي لا تجد بديلاً إيديولوجياً عن العنف كوسيلة لفضّ أزمة التعدّد الهوياتي، الأمر الذي يدفعنا

إلى طرح التساؤلات الآتية: كيف يُسهم الهامش السردي في نقض مركزية الخطاب التكفيري وتقويضه؟ إلى أي مدى استطاعت الرواية استيعاب مأساوية الزاهن العربي؟

1- من الهوية الفردية إلى هوية السلطة المضادة:

ترتبط التأمّلات حول الهوية الفردية هذه الأيام بدراسة مفهوم "الذات: Soi" (صورة الذات، تشييد الذات، ضبط الذات، إلخ)، ويمكن تعريفها، تبعاً لعالم النفس "رنه لكيوي"، بأنها "مجمّل الخصائص: (الأذواق، المصالح، الكفاءات، العيوب، إلخ) والسمات الشخصية (الصفات البدنية ضمناً) والأدوار والقيم التي ينسبها الشخص إلى نفسه، ويقيّمها أحياناً بشكل إيجابي ويعترف بأنها تشكل جزءاً منه، تبعاً للخبرة الخاصة في أن يكون ويتعرّف على ذاته رغم التبدّلات¹ وبالتالي فإنّ الهوية الفردية ترتبط بالميزات الشخصية للفرد التي تجعل منه متفرداً عن غيره من الأشخاص ومحققاً لذاته الفردية، وقد اضلّوى عنوان الرواية "القاتل الأشقر" على توقُّع ملامح الهوية الفردية عند البطل وارتباط هذه الهوية بمسار جمعي إيديولوجي في النص.

1.1. قراءة في العنوان:

يستجلي عنوان الرواية الموسوم بـ "القاتل الأشقر" صيغة الطابع الهوياتي الذي يقرن بأحد الشخصيات الإشكالية في الرواية والمتمثلة في الأشقر، حيث تعرض الرواية لمذكرات الأشقر وتقدّم سجلاً حياتياً لبطولاته الجهادية، كما يطرح العنوان إشكالية تشظي الهوية الذي ارتبط باسم الشهرة الذي يحمل دلالة هوياتية ترتبط باللون، حيث يقع الاسم الحقيقي في زاوية العالم الموازي وفي دائرة المغيب الذي لم يصرّح به الكاتب في الرواية، وبالتالي تكون الشقّة علامة اختلاف وتفرد وشهرة، كما ترتبط الشقّة بمجهولية نسب الأشقر التي شكّلت في الرواية موضع تساؤل ولبس، أما صفة القاتل التي التصقت بالأشقر في عنوان الرواية فهي تعكس حصيلة ممارساته الإجرامية التي شكّلت مخاضاً عسيراً إثر التحاقه بالتنظيم الإرهابي، هذه الشخصية الإشكالية التي لم تكن مشاركتها في الحروب بغرض الدفاع عن الدين وإنّما إمعاناً في العبث، وبالتالي تحتفي الرواية بسيرة الأشقر البطولية في التنظيم الجهادي الإرهابي الذي اشتهر بجنونه الحربي وتفردّه في الممارسة الإجرامية، فهو شخصية ذات خطاب سلطوي مُضاد جسدت لنا عمق التجربة الشعبوية لدى شخصية المتطرّف الديني بكافة هواجسها وجنونها. كما يحتوي العنوان أيضاً بالصوت الهامشي في الرواية والمتمثل في الأشقر بوصفه شخصية إشكالية تنتج خطاباً تنكيكياً يُشكك في يقينيات الخطاب التكفيري ويهدم مركزياته الإيديولوجية مُقدّماً في ذلك سرداً مُضاداً للعقلية الأصولية.

2.1. الهوية الظاهرية لشخصية المتطرّف الديني:

عمدت الرواية إلى رصد الجانب المظهري للشخصية المتطرّفة والذي يعكس الجانب الديني لها، وكذا البعد الإيديولوجي الذي تعتنقه، والهدف من ذلك هو خلق هوية خلافية قوامها المغايرة والاختلاف، حيث نجد أنّ معظم روايات الحقبة قد عمدت إلى استجلاء الجانب المظهري لشخصية المتطرّف الديني بصورة نمطية واحدة تدعو إلى التمايز والاختلاف، وهو ما تمثّل في قوله "انقلبْتُ من وليد السكر العرييد إلى رجل آخر. أسبلتُ لحيتي وانزويْتُ في جبة البياض. شرع مقامي في المساجد يطول يوماً بعد آخر. انقلب عليّ المقربون ورُفضْتُ من العمل، كما خططْتُ. وبحكم أنّ المرء في كثير من المزالق يكفي أن ينوي حتى يجد من يفرش له الدرب... فإتني في أحد مساجد بيروت، وجدت أخيراً من يأخذ بيدي ويذلّ لي الطريق. الطريق إلى داعش"².

يرصد هذا المقطع انتقال الشخصية الروائية من الهوية الواحدة إلى فكرة التعدّد الهوياتي الذي يُصاحب انتقال الشخصية من هوية غير مترنّة دينياً إلى هوية خلافية تدعي التشدّد الديني، حيث تنمّص الشخصية هوية عقائدية تظهر بصورة شكلية، والمتمثلة في اللحية والجبة، باعتبار أنّ اللباس يُشكّل مظهرًا اجتماعياً، ثقافياً، ودينياً، وبالتالي يصير اللباس هنا، والمتمثّل في العبادة علامة من علامات التدين والثبات، كما تُرافق الهوية المظهرية ظاهرة الإطالة في زيارة المساجد التي تحيل على شدة التمسك بالدين والتواري تحت عباءته والاستغلال بظله، أما الزهّاب الذي يُتابع الناس إزاء الهوية المظهرية للشخصية، فقد برزت إبان تشكّل الهوية المظهرية لشخصية المتطرّف الديني وتشدّده حيال مسألة الدين، إضافة إلى نظرة الآخر المختلف الذي يقابله بنوع من الرّفص والنفور وكذا الزهبة والخوف، وبالتالي فهي هوية مضادة للآخر المختلف ومفارقة للهوية الماضوية، حيث تنمّص شخصية المتطرّف الديني لهذه الهوية المظهرية، وهي هوية

مصطنعة وزائفة تتذكر بها بغية سلك دروب التطرف، الأمر الذي يُسهّل على الشخصية إيجاد من يُمهّد لها الطريق إلى التطرف الديني.

2- هوية الخطاب الديني:

خضعت مسألة الدين في الرواية إلى متلازمة التسييس؛ الأمر الذي يجعل من الشخصية المتطرفة تتبنّى نوعاً من الخطابات القومية التي يغلب عليها التمرّكز والتشدد الديني لاستنادها إلى معتقد تأويلي مضاد للخطاب الديني قوامه المسألة الدينية التي تستهدف إقصاء الآخر المغاير.

1.2. المحاكات السردية:

شكلت المحاكم السردية أحد وسائل الإيديولوجيا المتطرفة في تبرير مشروعة القتل وإيجازها، وذلك من خلال جنوح الشخصية المتطرفة دينياً إلى المسألة الدينية التي تنتهي بتطبيق الحدّ الديني الخاص بالتيار الأصولي، والمتمثل في القتل، وهذا ما نلمسه في الرواية "المرة التي ما عدتُ أذكر رقمها، أقول إنّ جرح الأشقر لا يذكرني سوى بذلك الثقب الشاسع الذي افترعته في رأس تلك الفتاة التي لم يفارقي ظمأً ورؤية وجهها. حين أردتها حاولتُ أن أفعل، لكنّ "الأخ الكبير" زجرني بقوذة ناهراً إيتاي، فوجه المرأة عورة -على حدّ تعبيره- متناسياً أنّا في صدد جثة مُطفأة الأئونة"³. تستبدّ الذاكرة الهوياتية بشخصية المتطرف الديني الذي أقدم على إهدار دمّ أول ضحاياه بأمر من السلطة العليا في التنظيم الإرهابي، والمتمثلة في "الأخ الكبير"، حيث تُعزّي الشخصية المتطرفة والمستضعفة فشلها في معرفة هوية الفتاة التي هو بصدد تطبيق الحدّ الديني عليها، والتي يقف الخطاب التكفيري السلطوي حائلاً أمام معرفة هوية الضحية، وذلك بمنعه من استكشاف وجه الفتاة.

يبرز الخطاب اللغوي المتمرّكز، والمتمثل في شخصية "الأخ الكبير" التي يغلب عليها الاستبداد السلطوي والتشدد المصطنع والمبالغ فيه، حيث تفرض هذه الشخصية المتطرفة صحتها في النصّ الروائي على فئة من المستضعفين والمهمشين ممن التحقوا بالتنظيم الإرهابي، لكن تقف هذه المرجعيات الدينية المستعارة حائلاً أمام إدراك الحقيقة لأنّها تعتمد إلى احتكارها لنفسها وتصطنع حقيقة مؤدّجة وتنحيز لها، وبالتالي تقف هذه الخطابات المتشاكسة بين تواشع الطغيان السلطوي والمرجعي الديني المحتفي بالدين كقوة سياسية وكهوية مضادة له، والتي تبرز كقيمة أخلاقية ومؤسّسائية تُعلن محاكماتها النصّية، حيث تتخذ هذه الإيديولوجيا موقف الضدّ والتقيض للنصّ الديني المعارض للخطاب التكفيري والمنافي لاعتباراته السياسية الذي يستبيح القتل ويُبخله كحلّ بديل لإنهاء الصراع الهوياتي والإيديولوجي، وبالتالي يعمد إلى التأويل المضاد للنصّ الديني وفق ما يخدم مصالحهم الإيديولوجية، انطلاقاً من تأويل الآيات القرآنية التي تدعو المرأة إلى التستر والالتزام {وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ} ⁴ وكذلك {وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} ⁵ وأيضاً {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} ⁶. يأتي الخطاب الإسلامي في مقابل الخطاب الديني مستنداً إلى النصّ الديني ويؤوّله تأويلاً مضاداً، متخذاً منه دليلاً يُبرّر به بشاعة جرائمه.

يقف صوت الشخصية المتطرفة التي تمتلك سلطة الأمر والتي إزاء استكشاف هوية الفتاة والتطرّك إلى وجهها، لذلك يأتي الخطاب المضاد والمتمثل في شخصية "الأخ الكبير" كسلطة تردّ بالرفض والردع لهذه الاعتبارات من خلال الأمر بإشاحة النظر وغطّ البصر عن الفتاة لأنّ الوجه بحسب اعتقادهم يُبرز مفاتيح المرأة وزينتها. أمّا تشبيههم بوجه المرأة عورة فيحيل إلى التعصّب والتشدد حيال المنظومة الدينية لدرجة اعتبار وجه المرأة أحد الأمور التي تتطلب الاستحياء وغطّ البصر، من مثل قوله تعالى {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} ⁷. في مقابل سلطة الأمر والنهي نعثر على هوية أنثوية مُعَيّنة تتوارى تحت هوية ذكرية مُلتبسة، صنعتها منها شخصية المتطرف الديني، وذلك من خلال العبث بالهوية المظهرية للفتاة وطمس معالم الأئونة فيها.

تُساأل الشخصية المتطرفة الخاضعة لسلطة الأمر ضحيتها الموسومة بكافة صفات الكفر محاكاةً إيّاها بتطبيق الحدّ الديني المزعوم والمتمثل في القتل "كنتُ أقرأ جريمة قد أكون أنا ضحيتها، لذلك لم يطل بي التردد، وفنحتُ في رأس تلك العاهرة (إن كانت عاهرة أصلاً) ثقباً كهذا المشرّع في ساق الأشقر، أو أكثر" ⁸.

تصبح الحقيقة المطلقة التي يدعيها الخطاب التكفيري نسبياً أمام الشكّ الذي يرافق تردّد الشخصية المتطرفة إزاء مساءلة الضحية ووسمها بسبّات التشويه والزيّف، في مقابل مركزية ممتلكة لسلطة الأمر والتي ترى في الآخر صفات

الكفر وتُعتَل بمحاكمته وتطبيق حدّ القتل عليه، لذلك يأتي التفكيك المضاد ويُزج هذه النظرة التبخيسية التي يُلصقها بالآخر (العهر) ويجعلها موضع شكّ وارتباب، وفي هذا نقض لمركزية الثابت الأصولي وهدم لهرمية النموذج السلطوي الديني الذي يرفض المعارضة والشك.

تنتهج الإيديولوجيا السلفية منهج المساءلة الدينية من خلال تبرير شرعية القتل، وذلك بتكفير الآخر وتوجيه له أصابع الاتهام بحجج لا تُمسّ الدين في شيء من خلال الاستناد إلى مرجعية دينية تتأسس على الانغلاق حول الفكر الواحد والتشدد في استمداد المصدر الديني، لأن الاستناد إلى قدسيّة الدين يُؤسّس لقوّة سلطوية ثابتة ترفض الاحتمالية والتقاش، وهذا ما نستجلبه في الرواية؛ على حدّ قوله: "سألني اقتباساً:

- بأيّ ذنب قُتلت؟

كان في سؤاله نبرة إدانة. لم أجب يومها، لأنّي في الحقيقة لم أكن أملك إجابة واضحة. فقد كان جميع من يحفني - من دون استثناء - مصدر خطر... الأخ الكبير " يقول إنّها مومس تحترق العهر، وأنا لم أكن أملك إلا أن أقوم ضميري بكلامه، وأواصل لعبتي الدامية. أحمل في قلبي جثة أولى، كلّما أسقطت بعدها قتيلاً ذُكرني بها على نحو صادم"⁹ ترفض هذه التعبئة الإيديولوجية مسلمات الآخر وتأخذ على عاتقها مسؤولية إقصائه وتشويه صورته وتغييبها، وبالتالي يتأسس الخطاب السلطوي الراديكالي على غياب المساءلة الآخروية التي تروم التقاش والجدال، فيتعصّب هذا الخطاب لذاته رافضاً لأيّ بديل إيديولوجي للعنف، واسماً الآخر بالتكفير والعهر، لذلك يأتي الخطاب التقويضي في الرواية مُسائلاً لمشروعية القتل وإباحته، وذلك بالاستناد إلى المصدر القرآني في سورة التكوين {وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} (9)¹⁰ فيبرز الخطاب السلطوي المضاد مُبرراً موقفه كمؤسسة أخلاقية رادعة لكل أنواع الكفر.

3- من الثورة المضادة إلى تقويض خطابها التكفيري:

1.3. ميتافيزيقا الهوية الزائفة:

تعيش الشخصية المتطرّفة المستضعفة عذاباتها النفسية جرّاء قتلها للأبرياء زوراً باعتبارها خاضعة لسلطة عليا في التنظيم الإرهابي التي تمثل بدورها مؤسسة عقابية تدّعي الحاكمية الإلهية "لم يغادرني طوال مكوثي بين صفوف التنظيم الإحساس الموحج بالندم... اندفعت إلى هذه التجربة من دون أدنى تفكير في العواقب، كما لو أنّ الالتحاق بداعش أشبه بنزهة على الكورنيش. آه، لقد كانت وقوفاً حذراً على كورنيش القيامة"¹¹.

يُعبّر هذا المقطع عن الوعي الحقيقي لذات المتطرّف الديني الخاضع لسلطة الضمير الذي يمارس نوعاً من الرقابة حيال سلوكه الإجرامي واللا أخلاقي جرّاء تورّطه في تخوم داعش، وبالتالي هذا ما يعكس فكرة التعدّد الهوياتي التي تمتثلها الذات المتطرّفة دينياً والتي تُقابلها بنوع من الندم وجدل الذات نتيجة عدم الرضا بدنيامية العنف التي تتخذها الهوية المتطرّفة سلاحاً لها، حيث تُبدي الذات الواعية القابعة في سلطة اللاشعور امتعاضها من الوعي الزائف الذي تمتثله شخصية المتطرّف الديني كإيديولوجيا مضادة للسلطة السياسية القائمة، وكذا التصفيات الجسدية التي تقوم بطحنها، وهو ما يؤدي بالشخصية المتطرّفة إلى الانمساخ والتشطّي، وبالتالي تصير شخصية إشكالية عصيّة عن الفهم نظراً للمفارقة التي تُبديها حيال مواقفها الأخلاقية وبين الإيديولوجيا التي تعتنقها.

تستنق الهوية الإسلامية بهوية مزيفة تخدم مصالحها، وهو ما تتمثل في الخطاب اللغوي الذي جاء على لسان "الأخ الكبير" في التنظيم الجهادي الإرهابي، وذلك في معرض حديثه مع الجماعات الإسلامية "حين جرى الحديث عن السياسة، بدا بينهم جحراً (بُناقض أحلامه التي يُسرُّ إلى بها)؛ وحين كان الحديث عن الدين، بدا عالماً لا يشقُّ له غبار؛ وحين سألوه عني قال فيضاً من الكلام، وأطنب في الحديث عما ليس فيّ من خصال (أو ما لا أعتقد أنّها فيّ) إن تحرّينا الدقة، وأسرف في الحديث عن مهاراتي الحربية؛ عن دقّي في التصويب وجدة حاسة شتي، حتى افتنن بي الجمع والغسوا مودتي..."¹².

تصطّلع شخصية "الأخ الكبير" وعياً زائفاً يؤمّوه به بقية الجماعات الإسلامية بالانتماء الجهادي خاصة عندما يتأتّى الحديث عن السياسة تمثيلاً منه لحكمة السياسي، وذلك لأجل كسب ثقة المجاهدين، والأمر نفسه عند الحديث عن الدين رغبةً منه في إبراز قوّة السلطة المضادة والتأكيد على عمق مرجعياتها الدينية، وبالتالي تعدد الشخصية المتطرّفة دينياً إلى التكرار بهويّة مزيفة ومناقضة لما تُسرّ به، لكنّها تتوافق وأحلامها، كما أنّ الهوية المصطنعة التي تُظهرها هذه الشخصية المتطرّفة

تستلّس أيضاً سبلاً مختلفة كالمبالغة في وصف غيره من الجماعات الدينية، خاصة في ما يتعلق بالقدرات الحربية التماساً منه في كسب الودّ منهم والثقة بينهم.

تُعبّر الشخصية المتطرّفة عن ندمها إزاء ارتكابها في أتون التطرّف الديني خاصّة عندما تُدرك عمق تورّطها في الأعمال الإجرامية التي يمارسها الإسلامويون "يجب أن أروّض كبريائي، وأقول صراحة إنّه قد تمّ التغيرير بي. لقد دفعتني تلك الصحيفة الإنكليزية إلى الهاوية. حين وصلت من طريق تركيا إلى سوريا، والتقيت معاوية، أو "الأخ الكبير" - مثلاً سماء الأشقر - شعرت بأنّي فأرنت سقط في المصيدة. كان أكثر ما راقه في وأثنى بسببه عليّ هو تمكّني من اللغة الإنكليزية... كان كثيراً ما يطلبني لأترجم له بعض الرسائل والمقالات إلى العربية، هذا قبل أن يدفعني إلى قطع يانغ رؤوس الأجانب على الهواء، وقرير الرسالة التي يؤدّ تمريها إلى أعدائه باللغة التي يفهمونها..."¹³.

تستجلي إيديولوجيا التطرّف الديني لفكرة القرايين الآدمية من خلال تطبيق الحدّ الديني بالتحري، وهذه الفكرة مستمدة من التّأويل الخاطيء للتصوّف القرآني الوارد في قصة سيدنا إبراهيم الذي رأى في المنام أنّه يذبح ابنه تقرّباً من الله، لذلك تعتمد فلسفة التطرّف الديني إلى تبني الخطاب القرآني بنوع من التّأويل المضاد والمفارق للخطاب الديني على أنّ ذبح الآخر الكافر هو ضرب من التطهّر من الذنوب وتقرّباً من الله "كان من المستحيل أن أفكر مجرّد التفكير في الهرب، لأنّ ذلك يعني أنّك تضع رأسك على ظهرك (آه)، أن يوضع رأس الإنسان على ظهره أو فوق مؤخرته. قُمت بذلك كثيراً، وعلى نحو يبعث على الغثيان، لكنني كنت أمام خيارين أن أفصل رؤوس الآخرين، أو يفصل رأسي... كانت الخيارات قليلة وكنت أناياً"¹⁴.

إنّ محاولة الفرار من التنظيم الإرهابي يُعد ضرباً من الخيانة والعمالة ضد السّلطة المتطرّفة، لأنّ هناك أسراراً خطيرة تهدّد أمن التنظيم إنّ عمل المتطرّف الديني إلى البوح بها، وبالتالي فتمنّ التخلي عن التنظيم الجهادي الإرهابي يُودي بحياة المتطرّف، لذلك تعتمد شخصية المتطرّف الديني إلى الكفّ عن هذه الرغبة في مغادرة التنظيم والاستسلام للقيام بعمليات القتل المطلوبة من طرف السّلطة العليا من التنظيم المتطرّف، وبالتالي تتبنّى الهوية الفردية للمتطرّف الديني هوية زائفة حفاظاً منها على مصالحها الشخصية خوفاً من المحاكمة بالذبح، وفي هذا تعبير عن فكرة القرايين الآدمية التي يؤمن بها الخطاب التكفيري والتي يزيكها تطهيراً من الآثام وقرباناً إلى الله تعالى.

يأتي اللجوء الاضطراري لصفوف التنظيم الإرهابي بنوع من الإلزام وكذا افتقاد الخيارات المتاحة "ارتبث في أتون التطرّف والتشدّد مضطراً، لكن، وأنا أحمل حقيقة الظاهر عائداً، اخترت طوعاً أن ألتحق بصفوف "القاعدة"؛ ليس قناعة، بل إمعاناً في العبث"¹⁵، كذلك يضيف "اخترت "القاعدة" طوعاً... أوكد لك أنّي لست نادماً، لأنني اخترت تيه القاعدة بدلاً من أيّ تيه آخر. كان هناك أمرٌ ما يصوّني نحو تلك الخيام السوداء؛ صوب أولئك الرجال الغلاظ الأشداء الملتحين، الذين لا أحسّ بأنّي أنتمي إليهم. شيء يجزني صوبهم، لم أعرف ما هو إلا بعد عودتي، بعد عودتي بأيّام طويلة قاسية. لا بدّ من أنّ الإنسان لا يسيّر في هذه الحياة على نحو عبثي. لا بدّ من أنّ اختياراته لا تكون دائماً بإرادته. هناك مشيئة ما؛ مشيئة خفية تحكّم أنفه اختياراتنا"¹⁶.

يرافق الإحساس بالتدّم الشعور بالتملّص من انتائية السّلطة السياسية المضادة، وبالتالي التنكّر للهوية الجماعية المصطنعة والاحساس بالانتماء إليهم، لأنّ الخيارات العبثية هي من تسوقه إلى هذه التجريّة نتيجة الشعور باللامعنى واللاهدف، وكذا الارتقاء في ضياع هذا العالم، وبالتالي تلجأ الشخصية المتطرّفة إلى البحث عن معنى لهذا العالم، وذلك من خلال الانسحاق في أتون التطرّف الديني وتعجز في الوقت نفسه عن إيجاد بديل لهذا العنف المؤدج. لكن يقف هذا التورّط حائلاً أمام التملّص من سلطة القيد التي تفرضها عليه هذه الجماعات، وبالتالي فهذه الهوية التي تنتحلها الشخصيات المتطرّفة المستضعفة هي هوية مزيفة تعبش الاغتراب النفسي والضياع في هذا العالم لأنها تشعر بالانتماء وتُعاني التشظّي في الهوية لأنها تشارك في حروب لا تمت لها بصلة، فهي شخصيات إشكالية، مأزومة نفسياً، تعيش قتلها الوجودي وعبثها المستميت.

2.3.2. هـ. السّلطة السياسية:

يأتي السرد المضاد محفوفاً بنقد النظام المؤسّساتي، حيث يُعزّي الكاتب حقيقة فشل الأنموذج السلطوي في التظم العربية ويوجّه لها أصابع الاتهام في تشكيل تيار متطرّف الأمر الذي يدفع بالهامش المقهور إلى استعارة هوية

سلطوية مُضادة، وبالتالي يلتحف المتغير الأيديولوجي صفة الثابت الديني، مما يهدم التمرکز السلطوي ويعوّضه بتمركز مُضاد "لم يكونوا ملائكة طيبين، لكن من غير العادل أن نقول إنهم شياطين. خلف كل شرّ نبتاتٌ حسنة، قد لا تتفق وتبتان، لكنها تبقى حسنة في نظر معتقبيها. هؤلاء الغارون، المعزّ بهم، المرغمون، والمقحمون في حرب لم يختاروها بقدر ما اختارتم، لم تُسقطهم مناضيدُ الله ليقبوا خلافته المزعومة، ولا تتأوا فجأة من مدن السواد. هم مثا. هذه المسوخ وجهنا المغبرّ القبيح. لسْتُ أعاطف مع جرائمهم، لكنني أقول إنهم ينتمون إلينا. جاؤوا من فشلنا؛ من خيبتنا؛ من تعلّمنا؛ من ديننا؛ من عصبيتنا؛ من ازدواجيتنا ومزاجيتنا... دحرم ضروري، لكنه غيرُ كاف. دحرم عملية تجميلية تنوّم مأزقنا الحضاري لكنها لا تُغني من مسوخ. نحن آلة كبيرة لإنتاج الأوبئة الحضارية. قد ننصر على "داعش"، لكننا لن نكف عن تفرّج الدواعش"¹⁷.

تبرز شخصية المتطرف الديني التي تستعير المرجعية الدينية وتبتناها كإيديولوجيا، حيث تظهر في النص الروائي كأموذج انتقادي تقويسي لخطاب النظام المؤسّساتي يلتمس الشرعية في ممارسة العملية الإرهابية، والذي يُقدّمهم على أنّهم فئات اجتماعية هامشية ومُستضعفة، تمّ التعبير بهم في حروب لا تعيهم بنوع من التعسّف والإلزام، كما تنظر الممارسة الإرهابية للتصفيات الجسدية التي تقوم بطحنها على أنّها نوع من العمل الجهادي الذي يُجابه بالزّدة لكل كافر، كما تقوم الشخصية المتطرفة بتوجيه أصابع الاتهام للسلطة القائمة التي فشلت في القضاء على مأزق تعدّد الهويات الأيديولوجية التي غلب عليها منطق التعصّب والتحيز لأطروحاتها الفكرية والعقائدية، الأمر الذي جعل منها تضع الآخر موضع كفر واتهام، وبالتالي فإنّ الهوية المتطرفة هي نتاج لسياستنا الفاشلة وإفراز لصراع هوياتي قوامه الاختلاف والمغايرة، فتعتمد الشخصية المتطرفة إلى صَبّ غضبها على الممارسة السلطوية التي عجزت عن القضاء على هذا الصراع، والذي يتعوّدها بالتهديد والدّج الضروري من طرف النموذج التكفيري لأنّ مثل هذه العمليات من القتل والتفكيك التي تستهدف السلطة لا تكفي لمزاولة هذا الخراب الحضاري الذي تسبّبت فيه هذه الأنظمة، أمّا نظام داعش فهو ثورة مضادة لكل نظام سلطوي فاشل.

3.3. زيف التجربة الدينية:

تتقمّص الشخصية المتطرفة تجربة عقائدية زائفة وتنحلها، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده؛ "يقول "الأخ الكبير" شرف الانضمام إلى جيش الله في الأرض. لا يدري أنّي لحظة هتكْتُ حُجّة تلك الفتاة قد كفرْتُ بالرب وطلّقتُ أوهامه"¹⁸. يقوم هذا الخطاب التفكيكي بدحض سلطة المركزية الأصولية من خلال نقد خطابه الديني الزائف الذي يدّعي الكمال والمثالية، حيث يقوم بتكريس معتقد اصطفاي يتصوّر نفسه خليفة الله في الأرض وجيشه الحامي يزعم دفاعه عن الدين الإسلامي ويرى في الآخر موضع كفر وارتداد، وبالتالي يسعى هذا الخطاب إلى وسم العملية الجهادية التي يصطنعها الإرهاب كذريعة سياسية مُضادة تحتكر الموقف السياسي والأخلاقي من خلال إدعاء البطولة المزعومة، والتي تتخذ طابع حروب الزّدة والمنهج السلفي الجهادي، وتُضفي شرعية على أعمالها الإجرامية التي تُعاقب كلّ من يرتد عن الدين بجد القتل، وبالتالي تصير الثورة المضادة مؤسسة قضائية تسعى إلى قمع صوت الآخر المختلف ووضع حدّ لحياته.

يحاول هذا الخطاب التقويسي هدم المرتكزات اليقينية التي يبتناها الخطاب التكفيري ويدّعيها، والمثلة في التشدّد الديني الذي يرافقه تشكّل ثورة مُضادة "كان رحيلنا مطلع ربيع 2008 من بنزرت في سرب من سيارات الجيب الرباعية الدفع. كنْتُ أعتقدُ أنّ هؤلاء الملتحين قوم نسك وزهد في الحياة، لكنّ بدايات اتّصالي بهم هُدمت الأصنام التي كرسها الإعلام في الذهن. إنهم لا يركبون إلّا ما استُحدث من السيّارات، ولا يأكلون إلّا أفضل المأكولات. لم يسألني أحد عن الرب الذي أحمله في القلب، ولم يكن أحدهم ليحفل بدرجة تديتي. لم أكن بالنسبة إليهم أكثر من جسد قادر على أن يُقرّد طوله، ويدين قدرتين على حمل السلاح. كان أكثر ما يهيمهم ألا يتخلف أحنا عن الصلاة. لا تقبلُ في هذا الأمر أعذار، لذلك غالباً ما كنْتُ أقبلُ على الصلاة من دون وضوء، وأستمرّ بينهم مثل خشبة أفق إذا وقفوا وأنخني إذا انحنوا، وأحرّكُ شفتي بكلمات لا تصلهم، ولا أعتقدُ أنّ لها معنى"¹⁹.

يسعى هذا الخطاب إلى فضح البعد العقائدي الذي تتصنّعه السلطة المضادة وتتوارى تحت أفعنته، حيث ينتقد هذا الخطاب النموذج الإعلامي ويحمّله مسؤولية تشكّل صورة نمطية مغلوطة عن الملتحين، والذي يُصوّرهم على أنّهم تقليديون وبدائيون، ويبرز الخطاب التفكيكي لتمرکز الإرهاب الأصولي من خلال صوت الشخصية المتطرفة التي تعتمد

إلى رسم صورة المتطرفة الديني المصطنعة والتي تتشكل كهوية سلطوية مُضادة تستند إلى مدى توفر القدرات القتالية على حساب درجة التدين، وبالتالي تتحدد الهوية الأصولية انطلاقاً من الهوية المظهرية المصطنعة التي تُظهر البُعد الديني للشخصية المتطرفة.

تعتمد الشخصية المتطرفة المستضعفة إلى تبني نوع من الخطابات التفكيكية، والتي تحاول بذلك هدم مركزية السلطة المضادة باللاجوء إلى سرد التجربة الدينية التي زاولت مرافقة هذه الجماعات، والتي تحيل على هوية دينية مصطنعة تنتكّر بها الشخصية، والتي تجسدت في عدم التفات أحد من هؤلاء الجماعات إلى ظاهرة التقصير في أداء العبادات، وبالتالي فهي تجربة دينية مُفرغة من محتواها الروحي، لأنّ الهوية الجماعية تلتحف هوية مصطنعة، وإلا لكانت مصدر قلق وشك من طرف هذه الجماعات، مما يدل على التباس فكرة الهوية عند الشخصية المتطرفة التي يغلب عليها الزيف والتصنع "لم تكن علاقتي بالله تستحق أن أدافع عنه. كبرت في بيت دعاة، ولا نكاد نسمع أخبار الرب إلا في شهر رمضان والأعياد الدينية. لم تحط جهتي على الأرض يوماً إلا اضطراباً. لم أكن أشعر بأنّي مدينٌ له بشيء، كما لم أكن أشعر بأنه معنيٌ بهومي. لم أكن أحبه مثلاً لم أكن أكرهه، على أنني لم أكن أنفي وجوده. كان أمره بالنسبة إليّ بعيداًن كاتني ولدت وأنا على يقين بأنّي أُنغ في منطقة لا تقع ضمن اهتماماته"²⁰.

تُبدى الشخصية المتطرفة عدم اهتمامها بمسألة الدين الأمر الذي يستجلي عدم حماسها للدفاع عن الإسلام في الحروب، وهذا يتنافى مع ما يؤسّس له الخطاب الإسلامي المتطرف الذي يستند بطولانه الجهادية السلفية من الدين كقوة سياسية ثابتة، حيث يشكل هذا التصريح المعترف به من طرف شخصية المتطرفة الديني عن الهوية الزائفة التي يمثّلها الأشقر والتي عُمِد فيها إلى توضيح طبيعة العلاقة التي تجمعها بالدين، حيث تشهد محطات حياته عن بُعد عن الدين بحكم تربيته في بيت دعاة، وهو ما يحيل إلى فراغ ديني يُسيطر على الأشقر، وبالتالي يتأسس الخطاب التفكيكي انطلاقاً من نقد المرجعية العقائدية التي يتبنّاها المعتد الاصطفائي، الأمر الذي يعوّز إيجاد سبب واضح يُجرك الشخصية إلى الانضمام إلى مثل هذه التنظيمات الجهادية السلفية والمشاركة في حروبها دفاعاً عن الدين وكذا محاكمة الآخر بالكفر والارتداد. كما يعكس هذا الخطاب التجربة الدينية المفرغة من محتواها الروحي لدى الشخصية المتطرفة ويؤجّه نقداً لادعاً للهوية العقائدية التي يزعم التنظيم الجهادي دفاعه عنها.

4.3. أنثى الغواية في التنظيم الإرهابي:

تخضع المرأة كطرف مُشارك في التنظيم الجهادي الإرهابي بعد انتشار فتوى جهاد التكاح الذي يقوم على فكرة خضوع المرأة جنسياً لأعضاء تنظيم داعش باسم الجهاد وطلباً للجنة "ندفقت على التنظيم بعد فتوى "جهاد التكاح" الشهيرة نساء شبقات من كل حذب وصوب، يحاولن... إيجاد مكان لهنّ في تلك القوائم المعدة لدخول اللجنة. فتوى انتزعت متي في زمن الأسى صحكّة حقيقيّة... "الأخ الكبير" وغيره من الزعماء كانوا واقعيين، يعرفون جيّداً من أين تُؤكل "كثف" الأغبياء الحالمين بتلبية شهوات الدنيا، من دون خسارة الآخرة... كان الأخ الكبير يضع تحت تصرّفي أجمل المجاهدات. منهنّ، إضافة إلى العربيات، شقراوات جميلات، وحده الشيطان يعلم أيّ جيل استدرجتهنّ إلى التنظيم مذهلات القوام، فارعات القدّ ومتأنّقات الملبس، رائقات الروائح كأنهنّ خرجن للتوّ من مسبح عطر. كاملات الحسن والأناقة كأنهن سيلاتين ربّهن"²¹.

يأتي الحوار جديلاً مثخناً بالخطابية التقويضية، حيث يعتمد الكاتب إلى دحض فتوى جهاد التكاح الذي اختلقه نظام داعش، والذي يقوم بتجنيد النساء في الحرب باسم الجهاد وباسم الدين، حيث يتمّ التغيرير بالنساء بهذه الفتاوى وتغليفها بغطاء الدين، وبالتالي يبنّي خطاب داعش على مشروعية المغالطة وأكسابها مرجعية دينية تتصف بالكمال والثبات، وذلك من خلال القيام بأغراء الشباب بالشهوات والجنس، بحيث يتمّ استخدام هذه الفتوى كطعم لاستقطاب المجاهدين. وبالتالي يُشير الخطاب السلطوي المضاد إلى جملة من التناقضات العالقة بين ما يُدافع عنه هذا النظام السلطوي المضاد وبدعيه وبين ما يُضمره من شرّ، لذلك يعتمد الكاتب إلى تفكيك خلفية هذه البنى النصية وفضح زيفها "كنْتُ أعتقد أنّ أمر هؤلاء المجاهدات يدخل في باب الاعتصاب، لأنه تمّ التغيرير بهنّ. بأنوثتهن اشترين صكوكاً مزيفة لجئة أكثر زيفاً"²².

يأتي الخطاب التقويضي مُسألاً للجرائم التي يقترفها تنظيم داعش في حق الأئمة، لأن فتوى جهاد النكاح تقوم على المغالطة الدينية باعتبارها تدخل في باب الدّعة والغصب، وبالتالي يقوم هذا الخطاب على فضح الممارسة السلطوية المضادة وتفكيك مركزاتها اليقينية المزعومة وخلخلتها واستبدالها بأخرى نسبية ومتغيرة.

يعمد الكاتب إلى دحض مركزية الخطاب الراديكالي وتقويضه من خلال مقارنة صورة المجاهد المتطرّف بشخصية العاهرة؛ من مثل قوله "غريب أمر هذه الدنيا حقاً لم أجد بين جيش المجاهدين حافظاً واحداً لكتاب الله مثل نور العاهرة؛ ولا مواظباً على الصلوات في مواقيتها، حتى إنها كانت في كثير من الأحيان تغتال في شهقة الجنس مبكراً، وتقوم للاغتسال استعداداً لصلاة الفجر. كما أنها لم تسلمني فتنها إلا بعد أن انتزعت مني ورقة تافهة، نُقِرَ فيها معاً بأننا زوجان على سُنة الله ورسوله، وأبقينا في جيب بنطالي، وتركت لي حرية أن أمزقها متى شئتُ، وأن أتملص منها بكلمة الطلاق متى عَن لي ذلك..."²³.

أساس هذه المقاربة هو فضح الخطاب الإسلامي الذي يتخفى تحت عباءة الدين، أما إقحام العاهرة في لعبة المقارنة فما هو إلا معيار عن المحذور الديني والجنسي الذي تخترقه العاهرة تحت ما يسمى بجهاد النكاح، أما هوية المتطرّف الديني فتندرج ضمن المحذور السياسي والديني، وبالتالي تحكم هذه المقاربة على أساس التجربة الأخلاقية والدينية لأن الهوية العقائدية التي ينتحلها جيش المجاهدين هي هوية زائفة، لذلك يعمد الخطاب التقويضي إلى نقدها وتفنيدها واصفاً إياها بالظلامية التي ترمز للجهل في مقابل نور العاهرة الذي يحيل على التدين والإيمان، والذي نراه بارزاً من خلال حفظها للقرآن، الأمر الذي تعسّر على الأشقر إيجاد أمودجاً من بين المجاهدين حافظاً لكتاب الله مثل العاهرة، وفي هذا هدم لمركزية الخطاب الإسلامي الداعشي الذي يدّعي المثالية المطلقة والتعصّب للعقيدة والتشدد لها في مقابل صوت العاهرة التي تمّ التغيير بها بفكرة جهاد النكاح على أنّه يدخل في نطاق طلب الجنة والسعي إليها، وهو ما تجلّى من خلال محافظة العاهرة على أداء العبادات، إضافةً إلى ممارسة علاقتها بعقد شرعي بطريقتها الخاصة.

5.3. خرافة الدولة الإسلامية:

يؤمن داعش بقيام دولة إسلامية في سوريا والعراق، يقوم فيها بممارسة كرفاله الدّمي ضد كل آخر مختلف يّهمه بالكفر، وذلك وفق استراتيجية عسكرية في شكل تنظيم إرهابي متطرّف، وقد عمد الكاتب إلى تنفيذ خرافة الدولة الإسلامية التي يؤمن داعش بإقامتها على أرض سوريا والعراق، وهو ما بدى ظاهراً في الرواية، من مثل قوله "نراك صدّقت خرافة "الدولة الإسلامية" التي تلهج بها الألسنة؟ سألتُ مشاكساً أحلامه، فردّ بحقن ظاهر:

— حتى وإن لم أفعل. في الأخير، هذه الخرافة لم تنزل من الفضاء. هنا ما درسناه في مدارسنا، من المحيط إلى الخليج، ومباركة الأنظمة العربية نفسها. ما يحمل هؤلاء الشباب على ترك أوطانهم، والركض خلف سراب "الدولة الإسلامية"، هو فضاء الأنظمة العربية. أما أنا، فلا أملك أن أصدق شيئاً. أنا طالب ثار!"²⁴.

اعتمد الخطاب اللّغوي هنا على دحض الخطاب التكفيري وتقويضه، حيث تكشف الشخصية المتطرفة خطاباً مضاداً يفضح إيديولوجيا داعش المؤمن بسراب الدولة الإسلامية، فينتبئ الخطاب التكفيري طابعاً تبريراً يلمس فيه شرعية ارتداء الشباب في أتون التطرّف الديني، كما يبرز في هذا المقطع ملابسات هوية الأخ الكبير التي تتوارى تحت قناع التطرّف الديني ملتصقة فيه سبل الانتقام والمطالبة بالثأر لمقتل والده المهذور دمه من طرف السلطة، وليس الإيمان المطلق بحقيقة قيام الدولة الإسلامية المزعومة، حيث يوجّه الخطاب التكفيري نقداً لادّعاء الأنظمة العربية ويحمّلها مسؤولية تشكّل ثورة مضادة تنبئ فيها المرجعية الدينية وتحلم بتحقيق دولة إسلامية على أرض الواقع، وبالتالي يكشف هذا الخطاب التقويضي للسلطة السياسية القائمة عن التماس الشخصية المتطرفة لشرعية ممارسة عنفها الدّمي.

تستغل السلطة المضادة هامش القول من الإشاعات وتستعمله كقوة سياسية لفرض سيطرتها على المجاهدين البسطاء "كان واضحاً، على الرغم من أنني كنتُ منصرفاً عن تلك القرية إلى الحروب الصغيرة، أنّ عدد المجاهدين في تزايد مستمر. مع مرور الأيام، لم يعد هناك تحفّظ عن الحديث عن "الدولة الإسلامية". كان كلّ واحد محمّواً بهذه الكلمة، كأنّها مفتاح سحري سيفتح لنا أركان العالم. سار بالموازاة مع تلك الشّائعات حديث عن طلاق حبي بين "القاعدة" في العراق و"القاعدة" الأمّ، تسكّب على المجاهدين الهارين من يؤس بلدانهم الفتاوى والمحاضرات التي تعلن بينهم، بتلك النبرة الجادة والفلسية، النية في إقامة "الدولة الإسلامية"..."²⁵.

تصيرُ الإيديولوجيا الأصولية أفيوناً تعتمدُ السُّلطة المضادة في فرض سيطرتها على المجاهدين، كما يعتمد الكاتب إلى تفكيك مركزية الخطاب الراديكالي من خلال الحديث عن التخطيط في إقامة الدولة الإسلامية وكيف يتم استغلال الشائعات والأكاذيب وترويجها بين المجاهدين في سبيل استقطاب المجاهدين الفارين من فشل أنظمة بلدانهم.

يعتمد الكاتب إلى نقد أخلاقيات النظام السلطوي المضاد من خلال دحر المثاليات الزائفة التي يدعيها النظام ويدعو إليها، وذلك من خلال التشكيك في الإيديولوجيا التي يتبناها النظام السلفي الأصولي وتحطيم هالة القداسة والثابت الديني الذي يدعيه النظام "نهايات 2012، بدأ يتفشي بين المجاهدين حديث "الدولة الإسلامية". كانت ألسنة المجاهدين البسطاء تطير بالخبر، وتوزّعه على الأذان إشاعة تحمّل الكذب. يتحدثون عن الأمر بوجل مخافة الزجر الذي قد ينالهم من رؤسائهم. تعرف النظام، وتعرف أنّ انتشار الإشاعات، إذا انتهى إلى "الأخ الكبير"، فلا بدّ من أن يطيح الرئيس والمرؤوس، على حدّ سواء. لكن الخبر كذلك، كان يدور بحجاسة كبيرة، فالحمقى والمغرّرين بهم، القادمون من كلّ فج عميق، جاؤوا متأطّبين أحلاماً مثالية، وأفكاراً مغلوطة وأحياناً ساذجة"²⁶.

يحاول الكاتب القضاء على مبتغيات النظام السلطوي المضاد القائمة على أنساق سلفية راديكالية، وبالتالي تمّلك الخطاب السلطوي المضاد من مركزياته، وذلك من خلال اختراق دائرة الشك فيه وتهديم يقينياته التي يدعيها وجعلها نسبية، فاتحاً المجال لاحتمالات متعددة يحتفي فيها بالممكن والمحتمل.

خاتمة:

توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يأتي الخطاب التكفيري في النصّ الروائي خطاباً متركزاً مستنداً إلى الدين كمرجعية مضادة للعقيدة الصحيحة.
- تبرز شخصية المتطرف الديني في النصّ الروائي كسرديّة مضادة تدحض الخطاب التكفيري وثفكك مركزياته.
- يقوم الخطاب الديني المتطرف بتمثيل المحاكمات السردية في النصّ الروائي كسلطة رقابية وقضائية تُحكم بالردة لكل آخر مختلف.
- تخوض الرواية في الهامش السردية وتحفر في المسكوت عنه لذلك يأتي السرد المضاد جزءاً من المحكي الإرهابي.
- يتبنّى الفكر الأصولي لمنهج عقائدي جهادي يُحكم الآخر باسم الكفر والردة.
- يتّسم الخطاب الإسلامي بالتشدد والتعالي محتكراً لصوت الهامش وممتلكاً لسلطة الأمر والنهي.
- تتشكل أزمة قيم في الرواية مقترنة بالعنف الإيديولوجي والتضي.
- تبرز شخصية المتطرف الديني في النصّ الروائي كشخصية إشكالية مأزومة تعيش ملاساتها الهوياتية وتشظيها الوجودي.
- يرصد الكاتب طارق بكاري الخطاب الإيديولوجي المتطرف من وجهة نظر انتقادية مما يُفسّر لجوئه إلى تقويض المرجعية الأصولية وتفنيدها.

- قائمة الإحالات:

- 1- كاترين ألبيرن، جان كلود روانو بوربالان، الهوية والهويات الفرد، الزمرة، المجتمع، ج1، تر إياس حسن، دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2017، ص 11.
- 2 - طارق بكاري، القاتل الأشقر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص 18.
- 3 - الرواية، ص 88-89.
- 4 - سورة التور، الآية 31.
- 5 - سورة التور، الآية 31.
- 6 - سورة الأحزاب، الآية 53.

- 7 - سورة التور، الآية 30.
- 8 - الزواية، ص 24.
- 9 - الزواية، ص 33 - 34.
- 10 - سورة التكوين، الآيتان 9-8.
- 11 - الزواية، ص 53.
- 12 - الزواية، ص 232.
- 13 - الزواية، ص 53 - 54.
- 14 - الزواية، ص 54.
- 15 - الزواية، ص 211.
- 16 - الزواية، ص 212.
- 17 - الزواية، ص 20.
- 18 - الزواية، ص 89.
- 19 - الرواية، ص 165.
- 20 - الرواية، ص 162.
- 21 - الزواية، ص 260 - 261.
- 22 - الزواية، ص 261.
- 23 - الزواية، ص 172.
- 24 - الزواية، ص 262.
- 25 - الزواية، ص 258.
- 26 - الزواية، ص 258.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم.

المراجع بالعربية:

- 1- طارق بكاري، القاتل الأشقر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2019.

المراجع المترجمة:

- 1- كاترين ألبيرن، جان كلود روانو بوربالان، الهوية والهويات الفرد، الزمرة، المجتمع، ج1، تر: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2017.